مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كورنثوس ٩: ٦–١١)

يا إخوةُ إنَّ مَن يزرعُ شَحيحاً فشحيحاً أيضاً يحصُد ومَن يزرعُ بالبركاتِ فبالبركاتِ أيضاً يحصُد* كلُّ واحدٍ كما نوى في قلبه لا عن ابتِئاس أو اضطرار. فإنَّ اللهَ يُحبُّ المُعطي المتهلّلَ* واللهُ قادرٌ أن يزيدكم كُلَّ نِعمةٍ حتى تكونَ لكم كُلُّ كِفايةٍ كُلَّ حين في كُلِّ شيءٍ فتزدادوا في كُلِّ عملٍ صالح* كما كُتب إنَّه بدَّدَ أعطى المساكينَ فبرُّه يدومُ إلى الأبد* والذي يرزُقُ الزارعَ زرعاً وخُبزاً للقوتِ يَرزُقُكم زَرعكم ويكثِّرُهُ ويَزيدُ غِلالَ بِرِّكم* فتَستَغنُونَ في كُلِّ شيءٍ لكُلِّ سَخاءٍ خالِصٍ يُنشِئُ شُكراً لله.

الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١–٣٦)

قال الربُّ كما تريدونَ أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعلوا أنتم بهم* فإنَّكم إنْ أحببتم الذين يُحبُّونَكم فأيةُ

القديس غريغوريوس المنير أسقف أرمينيا

حاول الأباطرة الوثنيون في القرون الثلاثة الأولى أن يبيدوا الديانة المسيحية، لكن الاضطهادات التي عانى منها المسيحيون كانت سبباً لازدياد انتشار الإيمان المسيحي في العالم أجمع. في القرن الرابع توقفت الاضطهادات وأصبحت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية في الإمبراطورية الرومانية فتأسست أسقفيات جديدة في كافة أنحاء الإمبراطورية وفي البلدان المجاورة لها التي كانت أرمينيا إحداها.

التبشير الأول بالمسيح في أرمينيا تمَّ على يد إثنين من الرسل هما تداوس وبرثلماوس. تابع سكان أرمينيا تعرّفهم على المسيحية في القرو ن الأولى عبر اتصالهم بمسيحيي الإمبراطورية الرومانية وبمسيحيي الرها (اورفا في تركيا اليوم). لكن الفضل في تثبيت دعائم الكنيسة الأرمنية وتنظيمها يعود إلى مبشّرها الأسقف غريغوريوس الملقب بالمنير والذي نعيِّد له في ٣٠ أيلول.

وُلد القديس غريغوريوس عام ٢٤٠ وكان أبوه آناق الفرتي من العائلة المالكة الفارسية. طلب أرتشوراس ملك الفرس من والد غريغوريوس أن يقتل خسرو الملك الأرمني، فقتل آناق الملك خسرو الذي كان قريبه. حينئذ أراد ذوو خسرو الملك أن يثأروا له ففتكوا بآناق وأهل بيته الذين نجا منهم غريغوريوس وأحد إخوته. هرب غريغوريوس وأخوه إلى قيصرية الكبادوك التي نُفي إليها أيضاً تيريدات، ابن خسرو الملك، بعد أن سيطر الفرس على بلاد الأرمن.

العدد ٢٠٠٧/٣٩

الأحد ٣٠ أيلول

تذكار القديس الشهيد في الكهنة غريغوريوس أسقف أرمينية العظمى

اللحن الأول

اعتنق غريغوريوس المسيحية فاعتمد وتزوج ورُزق ولدين جعلهما خادمين للكنيسة.

في قيصرية قام غريغوريوس بخدمة تيريدات الذي لم يكن يعلم أن غريغوريوس هو ابن آناق قاتل أبيه الملك خسرو. عندما غلب الرومان الفرس عاد الملك تيريدات إلى أرمينيا وكذلك فعل غريغوريوس بعد وفاة زوجته.

في أرمينيا خدم غريغوريوس الملك تيريدات بمحبَّة وأمانة فبادله الملك

مِنَّة لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُحبُّونَ الذين يحبُّونهم* وإذا أحسنتم إلى الذين يُحسِنون إليكم فأيَّةُ مِنَّة لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً هكذا يصنعون* وإن أقرضْتُمُ الذينَ تَرْجونَ أن تستَوفوا منهم فأيَّةُ مِنَّة لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُقرِضونَ الخطأة لكي يستوفوا منهم المِثْلَ* ولكن أحِبُّوا أعداءَكم وأحْسِنوا وأقرِضوا غيرَ مؤمِّلين شيئاً فيكونَ أجرُكم كثيراً وتكونوا بني العليّ. فإنَّهُ مُنعِمٌ على غيرِ الشاكرينَ والأشرارِ* فكونوا رُحماءَ كما أنَّ أباكم هو رحيمٌ.

تأمل

«إنَّ مَن يزرعُ شحيحاً فشحيحاً أيضاً يحصُدُ ومَن يزرعُ بالبركاتِ فبالبركاتِ أيضاً يحصُد» (٢كور ٩: ٦).

لم يقل مَن يزرع «قليلاً»، بل استخدم تعبيراً أفضل: «بالشح»، وسمى هذا العمل زرعاً حتى يذهب فكرنا للحال إلى الأجر. وعندما يُدرك الواحد ما هو الحصاد يعلم أنه يأخذ أكثر مما يعطي. ولذلك لم يقل «إنّ من يعطي»، بل قال «إنّ من يزرع». ولم يقل «إن أنتم زرعتم»، بل تكلم بصورة عامة «إنّ من يزرع». ولم يقل يزرع «بكثرة»، بل قال

المحبَّة إلى حين اكتشف أن غريغوريوس مسيحي وأنه ابن آناق الفرتي قاتل أبيه. حاول الملك إقناع غريغوريوس بالعودة عن «ضلاله» لكنه فشل فأمر بتعذيبه. جعلت التعذيبات غريغوريوس شهيداً حيًّا أبى أن ينكر إيمانه فما كان من الملك إلاَّ أن رماه في جب عميق مليء بالأفاعي. عاش غريغوريوس في الجب خمسة عشر عاماً اعتقد الناس خلالها أنه مات، لكن الله حفظه إذ إن امرأة كانت تأتيه بالقوت لكي يبقى حيًّا.

أثناء ذلك اضطهد تيريدات المسيحيين حيثما وجدهم، وقد قتل أربعاً وثلاثين عذراء. على إثر ذلك جُنَّ الملك ولم يوجد له علاج. بقي الملك على حاله إلى أن زار رجلٌ أخته في الحلم وأعلمها أن غريغوريوس المُلقى في الجب وحده يستطيع شفاء أخيها. للحال أُخرج غريغوريوس من جب الأفاعي وكان بصحة جيدة وشُفي الملك بصلوات القديس غريغوريوس.

بعد شفائه ندم الملك تيريدات عما فعله بغريغوريوس وبالمسيحيين فاقتبل الإيمان المسيحي واعتمد وسمح لغريغوريوس أن يبشّر، كذلك ساعده في بناء الكنائس والأديرة.

نتيجة تبشير غريغوريوس قبلت أرمينيا في وقت قصير الإيمان المسيحي وراح كهنة الأوثان يهدمون هياكلهم بعدما اقتبلوا المعمودية وأصبحوا كهنة للمسيح حاصلين على نعمة الكهنوت بوضع الأيدي. ثم سام لاونديوس أسقف قيصرية الكبادوك غريغوريوس أسقفاً على أرمينيا مما ساعده في تنظيم الأبرشية الجديدة.

امتلك غريغوريوس نعمة صنع العجائب فكان يشفي المرضى ويطرد الشياطين. وقد أسس القديس كنيسة كبيرة على اسم «الإبن الوحيد» أصبحت فيما بعد مركز كاثوليكوسية الكنيسة الأرمنية جمعاء.

بعد ان اطمأن على تنظيم كنيسة أرمينيا، نصّب القديس غريغوريوس أحد ولديه رئيس كهنة مكانه وانكفأ هو إلى البرية مع بعض التلاميذ، ومكث هناك إلى أن رقد في الرب عام ٣٣٥ مختتماً جهاده. يُذكر أنه كان يكلّم الله وجهاً لوجه على غرار النبي موسى معاين الله.

القديسون في الكنيسة لا يهمهم فقط أن يخلّصوا نفوسهم، بل يسعون إلى خلاص غيرهم بعد أن يحصلوا على الخلاص بنعمة الله. لقد علّمنا القديس غريغوريوس المنير أن المؤمن حين يسعى إلى القداسة يتقدَّس هو ويُقدِّس آخرين معه. هكذا من خلال قداسته الشخصية، استطاع القديس غريغوريوس بمعونة الله أن يساعد شعباً بكامله لكي يحصل على الخلاص، ولكي ينتقل من ظلمة عبادة الأوثان إلى نور معرفة الإله الحقيقي.

شهود يهوه واسم يهوه

«لكنَّكم ستنالونَ قوَّةً متى حلَّ الروحُ القدسُ عليكم **وتكونونَ لي شهوداً** في أورَشليمَ وفي كُلِّ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض» (أعمال ١:٨).

رغم قراءتهم لهذه الآية يصر شهود يهوه على تسمية أنفسهم شهود يهوه وليس شهود يسوع، ذلك لأنهم يرفضون أصلاً، وكما شرحنا في الأعداد السابقة، ان الرب يسوع هو إله كامل، هو يهوه نفسه. كما يُصر هؤلاء على ان اسم الله هو

يزر ع «بالبركات»، مستخدماً هكذا تعبيراً أفضل.

بعد ذلك يعود فيقول: «كلّ واحد كما نوى في قلبه، لا عن ابتئاس أو اضطرار. فإن الله يحب المعطي المتهلّل» (٢كور ٩:٧). لأن الإنسان يعطي أكثر فأكثر عندما يتصرّف بملء حرّيته لا عن اضطرار. ولذلك قال الرسول: « لا عن ابتئاس أو اضطرار، فإن الله يحبُّ المُعطي المتهلِّل». أعتقد هنا أن كلمة «المتهلّل» تعني بيد سخيّة مفتوحة. إستخدم بولس الرسول التعبير «المتهلّل» بمعنى العطاء بحماس، بفرح. الإحسان بالنسبة إليه تعبير عن عمل الفضيلة، وكلّ شيء يُعمل عن اضطرار يخسر قيمته وأجره. لذلك يشدّد بولس الرسول على هذا الأسلوب الحرّ في العطاء.

ولم يستخدم النصيحة فحسب، بل التجأ من أجل هذا الهدف إلى الصلاة قائلاً: «والله قادرٌ أن يزيدكم كلَّ نعمةٍ حتى تكونَ لكم كُلُّ كفايةٍ كلَّ حينٍ في كلِّ شيءٍ فتزدادوا في كُلِّ عملٍ صالحٍ» (٢كور ٩: ٨).

بهذا الابتهال إلى الله يحاول أن يبعد عن المحسن كلّ فكرة تتعارض مع مبادرته الجريئة... لأن الكثيرين يخافون من الإحسان متفكّرين هكذا:

يهوه، رغم ان هذا الإسم لا يرد إلا في العهد القديم فقط، ورغم انه لا يمكن حصر الله باسم. كما انهم يتهمون الكنيسة بحجب هذا الإسم.

لا تنكر الكنيسة قطعاً ورود كلمة يهوه في العهد القديم لكنها تؤمن بأن يهوه هو الله المثلّث الأقانيم، الآب والإبن والروح القدس، المتساوون في الكيان والجوهر. لتوضيح الأمر، علينا أولاً دراسة مصدر هذا الإسم الإلهي، يهوه، ومعناه واستعماله في الكتاب المقدس.

لدعم ادعائهم بأن لله اسماً هو يهوه، يستشهد شهود يهوه بالحوار الذي تمَّ بين الله وموسى في سِفر الخروج عندما ظهر الله لموسى في العليقة غير المحترقة في جبل سيناء وطلب منه قيادة الشعب العبراني في خروجه من أرض مصر، أرض العبودية، إلى أرض الموعد: «قال موسى لله: أنا آتي إلى بني إسرائيلَ وأقولُ لهم إلهُ آبائِكم أرسلني إليكم. فإذا قالوا لي ما اسمُه فماذا أقولُ لهم. فقالَ اللهُ لموسى: **أهيَه الذي أهيَه**. وقال هكذا تقولُ لبني إسرائيلَ **أهْيَه** أرسلني إليكم. وقالَ اللهُ أيضاً لموسى هكذا تقولُ لبني إسرائيلَ **يهوه** إلهُ آبائِكُم إلهُ إبرهيمَ وإلهُ إسحقَ وإلهُ يعقوبَ أرسلني إليكم. هذا اسمي إلى الأبدِ وهذا ذكري إلى دورٍ فدورٍ» (٣: ١٣–١٥).

المشكلة الأولى مع شهود يهوه تكمن في أنهم لا يفسرون لنا لماذا أطلق الله تعالى على نفسه إسمين مختلفين «اهيه» و«يهوه» في المناسبة نفسها. هل كان الله يتسلّى مع موسى في لحظة كهذه لا مثيل لها؟ حاشى. أو هل أخطأ الله في الإسم الأول ثم صححه في الثاني؟ حاشى أيضاً. الجواب في دراسة لغوية موضوعية لهذا النص أعلاه.

إذا درسنا كلمتي «اهيه» و«يهوه» من الناحية اللغوية نلاحظ ان الكلمتين لهما المعنى نفسه في اللغة العبرية. فكلمة «اهيه» هي مضارع فعل الكون «هيا» (كانَ، to be ،être) في صيغة المتكلّم المفرد وتعني «أكون»، أي بعبارة أخرى «الكائن». أما كلمة «يهوه» فهي مضارع فعل الكون في صيغة الغائب المفرد وتعني «يكون» أي «الكائن» أيضاً. قصدُ الله تعالى من هذا كله يتجلّى لنا إذا انتبهنا ان جواب الله المباشر لموسى كان ان اسمه هو «اهيه الذي اهيه»، أي «أكون الذي أكون»، أي «أنا هو الذي أنا هو»، أي «أنا مَن أنا». الله إذاً لم يحصر نفسه بأي اسم علم. وكأننا بالله يقول لموسى: أنا لا أحصر ذاتي أو أحُدُّها باسم ما كما هي الحال عند آلهة الشعوب الوثنية، أنا الإله الحي ولا يعرفني من يعرف اسمي بل يتعرّف إليّ رويداً رويداً من خلال الأعمال التي سأقوم بها مع شعبي إسرائيل كما فعلت مع آبائكم. أنا الكائن والدائم الوجود.

الإسم يحدّد والله لا يحصره شيء، إنما هو الكائن الموجود على الدوام وغير المحدود وغير المحصور. هو الإله الذي يُعرف من خلال الأعمال التي قام ويقوم بها ومن خلال تجلياته. لقد ربط الله معرفة العبرانيين له بفعل يقوم به هو نفسه كما يقول: «لذلك قُل لبني إسرائيلَ أنا الرّبُّ وأنا أُخرِجكم من تحتِ أثقالِ المصريين وأُنقِذُكم من عبوديَّتهم وأُخلِّصكم بذراعٍ ممدودةٍ وبأحكامٍ عظيمة. وأتخِذُكم لي شعباً وأكونُ لكُم إلهاً فتعلمونَ أنّي أنا

«ربما أسقط في العوز وأحتاج إلى الآخرين». يريد الرسول أن يبعد مثل هذا الخوف فيضيف هذا التضرّع ويقول «الله قادر أن يزيدكم كل نعمة».

لا أن يعطيكم الله فحسب، بل أن «يزيدكم كل نعمة» أي أن يملأكم بالخيرات إلى حدّ أن تفيض عنكم مقابل مبادرتكم الشجاعة. بتعبير آخر سوف يلبي الله حاجاتكم ويزيدها مؤهّلاً إياكم أن تقوموا بأعمال صالحة.

أنظر إلى فلسفته الروحية الحاذقة في التعبير: يبتهل في صلاته إلى الله من أجل تأمين حاجاتهم: «حتى تكون لكم كلّ كفاية» لا من أجل الغنى والكماليّات.

الإعجاب ليس من ذلك فقط بل أيضاً من جعلهم لا يقلقون... يطلب إلى الله أن يؤمّن لهم حاجاتهم «لكي يزدادوا في كلّ عمل صالح» أي لكي يعطوا الآخرين بسخاءٍ عن طريق أعمالهم الصالحة.

إذاً بالنسبة إلى الأمور المادّية يطلب في صلاته الاكتفاء «في كل شيء كل حين»، أمّا بالنسبة إلى الأمور الروحيّة فيطلب أن يزدادوا ليس فقط عن طريق الإحسان المادي بل أيضاً عن طريق كلّ خدمة روحية أخرى. هذا ما يقصده بالتعبير «في كل عمل صالح».

القديس يوحنا الذهبي الفم

الربُّ إلهُكم الذي يُخرِجكم من تحتِ أثقالِ المصريينَ» (خر ٦: ٦–٧). هذا ما نقرأه أيضاً في الوصية الأولى من الوصايا العشر: «أنا الربُّ إلهُكَ الذي أخرَجكَ من أرضِ مصرَ من بيتِ العبوديَّةِ لا يكن لكَ آلهةٌ أخرى أمامي» (خر ٢٠:٢ وتث ٥: ٦–٧). إذاً، معرفة الله مرتبطة بعمل ما أو حَدَث ما وليس باسم.

مَنْ يقرأ الكتاب المقدس خصوصاً العهد القديم يلاحظ وجود أسماء أخرى تُطلق على الله: إلوهيم، أدوناي، الرب، القدوس، الضابط الكل، السرمدي، الأزلي، الأول والآخر، القديم الآيام، إلخ... ان وجود هذه الأسماء كان ضرورياً في العهد القديم لكي يميّز الشعب بين الله والآلهة الوثنية الأخرى. وما هذه الأسماء سوى محاولة لوصف ما يصدر عن الله. تُعرّفنا عليه ولكنها لا تستطيع أن تعبِّر عن جوهره. فما من اسم واحد قادر على تعريف الله أو وصفه. لذلك فإن الله كان دائماً يستعمل الطريقة نفسها كلما أراد أن يذكّر الأجيال بحضوره المستمر في وسطها، ألا وهي سأفعل معكم كذا وكذا وعندئذ تعرفون أني أنا يهوه، أي الكائن. المميَّز لدى الله أن أعماله هي دائماً أعمال خلاصيَّة.

يقول القديس يوحنا الدمشقي: «ان أبلغ الأسماء المقولة في الله إنما هو «الكائن»، لأنه يجمع في ذاته الوجود كله، على مثال بحر من الجوهر لا يُعرف له عمق ولا حد» (المقالة التاسعة من كتاب المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي).

لمّا حان ملء الزمان تجسَّد الرب يسوع ليتمِّم خلاصنا وصار هو «يهوه» العهد الجديد، هو «الكائن» (يوحنا ٨: ٥٨). هذا ما سنشرحه بالتفصيل في العدد المقبل بنعمة الله.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

يعلن مكتب التربية المسيحية في المطرانية عن استمرار التسجيل للدورة الجديدة ٢٠٠٧–٢٠٠٨ في مدرسة التنشئة اللاهوتية. افتتاح السنة الدراسيَّة سيكون بصلاة الغروب التي ستُقام عند السادسة من مساء الإثنين ٨ تشرين الأول ٢٠٠٧ في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية.

تستقبل المدرسة كل من تجاوز الثامنة عشرة من العمر من الذين يريدون التعرّف على عقائد كنيستهم ولاهوتها. تُعطى الدروس أيام الإثنين والثلاثاء والخميس بين السادسة والثامنة مساءً في المركز الرعائي الشامل في مدرسة الأقمار الثلاثة مقابل كنيسة القديس ديمتريوس وتشمل الكتاب المقدس، العقائد، الآباء وكتاباتهم، الليتورجيا والأسرار والطقوس، التاريخ الكنسي، البِدَع والطوائف، القانون الكنسي، علم الاجتماع الديني وعلم النفس.

للتسجيل ولمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بالرقم ٠١/٣٣٤٠٨٦

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb